

وجهات النظر تجاه النساء في العالم الإسلامي

بقلم: داليا مجاهد، المدير التنفيذي لمركز جالوب لدراسات العالم الإسلامي

أشار بحث أقامته منظمة جالوب على العائلات الأمريكية عام 2005 إلى رد أغلب النساء الأمريكيات بـ "عدم المساواة بين الجنسين" على السؤال المفتوح، "ما هو أقل ما يعجبك في العالم الإسلامي؟"، ولكن ما هي وجهة نظر النساء في البلاد التي أغلب سكانها من المسلمين تجاه الإسلام وتجاه أوضاعهن في العالم الإسلامي؟

يسلط استطلاع الرأي العام الذي أجرته جالوب عام 2005 على العالم الإسلامي الضوء على وجهات نظر تلك النساء، حيث تم إجراء أكثر من ألف مقابلة شخصية في ثمانية بلاد أغلب سكانها من المسلمين: مصر وإيران والأردن ولبنان والمغرب وباكستان والسعودية وتركيا. وقد أخذت عينات احتمالات من أرجاء الدول في المناطق المدنية والريفية للتأكد من أن الدراسات تمثل كل دولة بأكملها، وكانت نسبة الخطأ في أخذ العينات +/- 3%. وفيما يلي بعض الأسئلة الهامة التي ساعدت الدراسة في الإجابة عليها.

هل تنشأ النساء في العالم الإسلامي بحيث يتوقعن أن تكون منزلتهن من الدرجة الثانية؟

على وجه العموم فإن تنوع إنجازات النساء في المنطقة وتوقعتهن تخالف هذه الفكرة. فعلى سبيل المثال، ليس من غير المعتاد على النساء في دول أغلب سكانها من المسلمين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أن يتمتعن مستويات عليا من التعليم، حيث تراوحت الفجوة بين الجنسين في التعليم من الصفر في إيران، مما يشير إلى عدم وجود اختلاف بين النساء والرجال، إلى حاجة النساء لرفع مستوى تعليمهن بنسبة 73% في باكستان للوصول إلى نفس مستوى الرجال. ولكي تكون لدينا فكرة جيدة حول الأمر، فبينما لا توجد فجوة بين الجنسين في التعليم في الولايات المتحدة، مثلما هو الوضع في إيران، وبينما توجد فجوات عكسية في دول متطورة أخرى مثل اليابان (حيث تحصل نسبة نساء على تعليم عال أكثر من الرجال)، إلا أن الفجوة تصل إلى 50% في فرنسا وألمانيا.

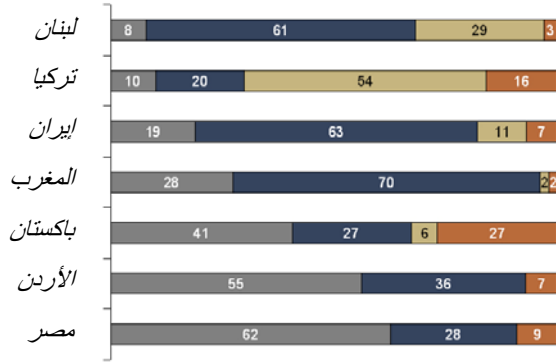
من منتجات هوليوود التي تُصدر يومياً إلى العالم الإسلامي. وهكذا ورغم أن الكثيرين في العالم الغربي يرون الحجاب على أنه رمز لمكانة النساء المتدنية في العالم الإسلامي، إلا أنه في المجتمعات الإسلامية، فإن مفهوم انعدام الاحتشام الذي يظهر في وسائل الإعلام الغربية يشير إلى المكانة الثقافية المتدنية للنساء.

ويمكن تلخيص هذا التناقض تجاه مكانة الغرب وقيمه عن طريق النظر إلى موضوعين يربط المسلمون بينهما وبين مجتمعاتهم: "اللهفة لتحسين العلاقات مع العالم الغربي" و"أهمية التمسك بالقيم الروحانية والأدبية من أجل التقدم".

كيف ترى النساء المسلمات الفجوة الثقافية بين الإسلام والغرب؟

أحد أهم المواضيع التي ظهرت من الدراسة كانت الأهمية الكبيرة التي يضعها المسلمون على عقيدتهم من أجل توجيه الذات وكذلك من أجل تقدم المجتمع بأكمله. فعلى سبيل المثال، عندما طُرح عليهم سؤال مفتوح عن أكثر ما يعجبهم في مجتمعاتهم، كان الرد الأكثر شيوعاً هو "التزام الناس بالقيم الإسلامية". ولم يكن عدد النساء اللاتي قدمن هذا الرد في أي من الدول الثماني التي أجريت الدراسة عليها أقل بأي شكل من الأشكال من عدد الرجال الذين قدموا الرد نفسه.

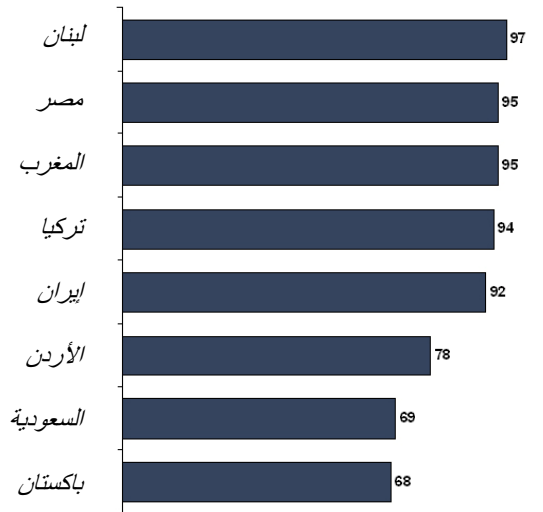
الشريعة كمصدر للقوانين والتشريع



المصدر الوحيد
أحد المصادر
ليست مصدراً
لا أدري

وعلى ضوء ذلك، ليس من المفاجئ أن أغلب النساء في العالم الإسلامي على دراية بأن لديهن نفس القدرات مثل الرجال وأنهن يستحقن نفس الحقوق الأساسية التي يحظى بها الرجال. وقالت غالبية الإناث في كل من الدول الثماني التي أجريت الدراسة عليها إنهن يؤمن بأن النساء قادرات على اتخاذ قراراتهن بأنفسهن فيما يتعلق بالانتخاب، والعمل في أي وظيفة تسمح لهن مؤهلاتهن بالعمل فيها، وحتى الخدمة في أعلى مستويات الحكومة.

النساء قادرات على اتخاذ قراراتهن بأنفسهن فيما يتعلق بالانتخاب
نسبة النساء اللاتي يقنن، "أجل، موافقات"



ما هي وجهة نظر النساء المسلمات تجاه الغرب؟

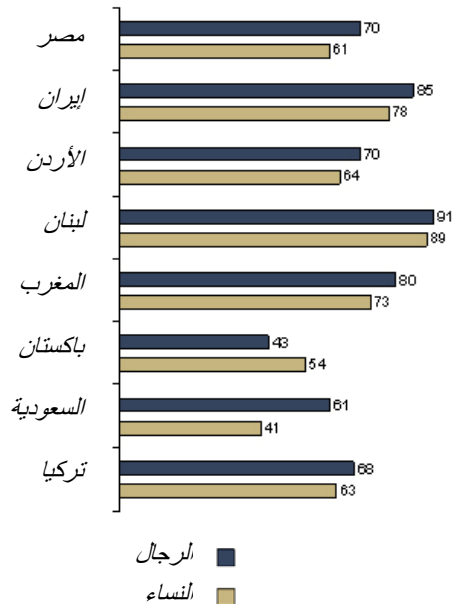
إن وجهات نظر النساء المسلمات تجاه الغرب معقدة. فمن جانب، تربط نسبة كبيرة منهن بين عبارة "تمتع الجنسين بحقوق قانونية متساوية" وبين الدول الغربية، بينما تربط نسبة قليلة منهن بين نفس العبارة وبين الدول الإسلامية أو العربية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الرجال والنساء على السواء يقولون إن الحرية السياسية وحرية التعبير عن الرأي والمساواة بين الجنسين هي من أكثر الصفات التي تعجبهم في الغرب.

ومع ذلك فإن الكثير من النساء في العالم الإسلامي يستنكرن طريقة معاملة النساء في المجتمعات الغربية، مثلما تستنكر النساء الغربيات معاملة النساء في المجتمعات الإسلامية. ولعل أكثر الشواهد على ذلك تأتي من الإجابات على السؤال المفتوح، "ما هو أكثر ما يثير استياءك في الغرب؟"، والتي تضمنت الخلاعة والمواد الإباحية والبذاءة العلنية، وهي انطباعات تم جمعها

وتراوحت هذه الفجوة ما بين حالتي تركيا ولبنان، حيث لم تجد الدراسة أي فجوة (على سبيل المثال، قال 92% من الرجال والنساء في تركيا على السواء إنه ينبغي أن تحظى النساء بنفس الحقوق القانونية التي يحظى بها الرجال)، إلى حالة المغرب التي وُجدت بها أكبر فجوات بين الجنسين (قال 55% من الرجال و87% من النساء إنه ينبغي أن يحظى الرجال والنساء بنفس الحقوق القانونية).

واتفق أغلبية الرجال في تقريباً كل دولة أجريت الدراسة عليها على أنه ينبغي السماح للنساء بالانتخاب دون أي تأثير خارجي عليهن، والعمل في أي وظيفة تسمح لهن مؤهلاتهن بالقيام بها، والتمتع بنفس الحقوق القانونية مثل الرجال. ويشمل ذلك السعودية، وهي الدولة الوحيدة التي لا يُسمح للنساء بالانتخاب فيها من بين الدول التي أجريت الدراسة عليها. إلا أنه قالت نسبة أقل من الأغلبية في السعودية (41%) إنه يجب السماح للنساء بقيادة السيارات بأنفسهن، مقارنة بنسبة 61% من النساء السعوديات، مما يمثل أكبر فجوة بين الجنسين فيما يخص هذا السؤال في أي دولة. ومثل هذه الفجوات المتبقية تشير إلى أنه ما زال ينبغي بذل المزيد من الجهد من أجل الحصول على رؤيا مشتركة لدور المرأة في المجتمع في أرجاء العالم الإسلامي.

نسبة من يعتقدون أنه ينبغي السماح للنساء بقيادة السيارات بأنفسهن



والأكثر من ذلك أنه بدا واضحاً أن النساء المسلمات يتفقن على أن المبادئ الإسلامية يجب أن تكون دليلاً للسياسات العامة. وقد سُئل المجيبون في كل بلد عن آرائهم تجاه دور الشريعة (القانون الإسلامي) في وضع تشريعات وقوانين الحكومات، واختارت أغلبية النساء من كل الدول التي أجريت الدراسة عليها (فيما عدا تركيا، التي لديها حكومة علمانية) الإجابة بأنه "يجب أن تكون الشريعة المصدر الوحيد للقوانين والتشريع" أو "يجب أن تكون الشريعة مصدراً، ولكنها ليست المصدر الوحيد" بدلاً من اختيار "يجب ألا تكون الشريعة مصدراً للقوانين والتشريع"، واختارت الأغلبية العظمى الاختيار الثاني.

هل تعتبر النساء في العالم الإسلامي أن عدم المساواة بين الجنسين من أكبر مشكلات مجتمعاتهن؟

ليس هذا هو النمط الشائع. فبينما اختارت نسبة قليلة من النساء والرجال "المساواة في الحقوق القانونية" كوصف يربطون بينه وبين العالم الإسلامي، إلا أن عدم المساواة بين الجنسين لم تظهر كرد تلقائي على الأسئلة المفتوحة التي تنتقد المنطقة. مما يعني أنه على عكس النساء الأمريكيات، فإن النساء المسلمات لا يجبن تلقائياً بأن عدم المساواة بين الجنسين هو أحد الجوانب التي لا تعجبهن في العالم الإسلامي. وإنما الجانب الذي قالت أغلب النساء المسلمات إنه أقل ما يعجبهن في مجتمعاتهن كان هو نفس ما شكاهن منه أغلب الذكور، وهو انعدام الوحدة بين المسلمين، والتطرف، والفساد السياسي.

لم تذكر أي من نساء الأردن عدم المساواة بين الجنسين كرد على هذا السؤال، بينما لم تتجاوز نسبة من أجبن بذلك في مصر والمغرب 2%. ولكن ذكرت هذا الرد نسبة أكبر من نساء السعودية (5%)، إلا أن "انعدام الوحدة" و"ارتفاع نسبة البطالة" كانا أكثر شيوعاً بكثير. وكانت الحالتان الاستثنائيتان الوحيدتان هما لبنان وتركيا، وهما الدولتان الأقرب للثقافة الغربية من بين الدول الثماني التي أجريت الدراسة عليها، حيث عبرت من 9% إلى 11% من النساء عن هذا الرأي، وجاءت هذه الإجابة ضمن الإجابات الخمس التلقائية الأكثر شيوعاً. (في هذين البلدين، ربما يكون المجيبون قد شعروا أن السؤال يشير إلى مجتمعات أخرى في المنطقة غير مجتمعاتهم، حيث طرح السؤال عن العالم "الإسلامي والعربي"، إذ أن 40% من المحييين في لبنان مسيحيون، كما أن الأتراك ليسوا من العرب، والكثير منهم مسلمون علمانيون).

ما شعور الرجال في العالم الإسلامي تجاه حقوق المرأة؟

هل يعتقد الرجال المسلمون أنه ينبغي أن تحظى النساء المسلمات بنفس الحقوق الأساسية التي تريدها النساء؟ الإجابة المختصرة هي نعم، ولكن في بعض الحالات يكون حماسهم تجاه الأمر أقل من حماس النساء المسلمات.

إن كان هدفنا تعزيز العدالة للنساء في العالم الإسلامي، فما هي الطريقة التي يمكن أن يقترحها محللو جالوب؟

يجب أن يتركز الحل حول مناقشة أكثر المشاكل التي تهمهن، والتي تخص الفساد الاقتصادي والسياسي أكثر من المساواة بين الجنسين في أغلب الدول. وعلاوة على ذلك، في حين أن نساء العالم الإسلامي لا يشعرن بأنهن مجبرات على عدم انتقاد مجتمعاتهن، فإنهن أيضاً لا يؤيدن تبني الثقافة الغربية بأكملها. والربط بين حقوق المرأة وبين نظام غربي للقيم لا يفضله الرجال والنساء في العالم الإسلامي لن يفيد إلا في تمكين المعارضين لحقوق المرأة من أن يصبحوا أوصياء ثقافيين ضد الهيمنة الغربية.

For more information, contact Eric Nielsen, Senior Director of Media Strategies, The Gallup Organization, at eric_nielsen@gallup.com. Mr. Nielsen will handle your inquiries for more detailed information or any questions regarding the methods used in the Gallup World Poll.